مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية | ISSN: 2437 - 0363 | EISSN 2602-6767 | المجلد 12 / العدد: 01 (2026)، ص 568-581

الجزائر في العهد العثماني من خلال مذكرات القنصل الأمريكي ويليام شالر (تأملات في المجتمع عاداته وتقاليده)

Algeria during the Ottoman Empire as seen through the memoirs of American consul William Shaller (Reflections on society, customs and traditions)

د/ كريمة صنباوي [*1]

[1] جامعة أحمد دراية أدرار (الجزائر)، kar.sanbaoui@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/07 تاريخ القبول: 2026/05/03 تاريخ النشر: 2026/06/05

ملخص :

خضعت الجزائر للحكم العثماني قرابة الثلاثة قرون أو ما يزيد، وقد كانت عبارة عن إيالة شبه مستقلة ذاتيا؛ فعرفت تطورا ملحوظا في شتى الميادين اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وبخاصة الميدان العسكري غير أن علاقاتها الخارجية كانت حرة فيها لا تمثلها تركيا فالعلاقة بين الجزائر وأمريكا مثلا توطدت أكثر بعد اعتراف الجزائر باستقلال أمريكا عن بريطانيا . والجزائر كانت آنذاك سيدة على البحر الأبيض المتوسط تفرض إتاوات على سفن المدن التي تمر بها مقابل حمايتها من القرصنة البحرية ، وهو ما جعلها مستهدفة من حملات بحرية كثيرة حتى من أمريكا نفسها التي طالما ساندتها وحمت سفنها. وهو ما أدى إلى وقوع حرب بن الجزائر وأمريكا وإن كانت دون معارك؛ فاستولت الجزائر على بواخر أمريكية في البحر المتوسط، وتم القبض على مجموعة من الأسرى، كان للجزائر مفاوضات مباشرة مع أمريكا في قضية تسليمهم.

كلمات مفتاحية: الجزائر، صورة، مذكرات، ويليام شالر، العثمانية .

Abstract:

Algeria was under Ottoman rule for nearly three centuries or more, and was a semi-autonomous province; It experienced remarkable development in various fields, including economic, political, and social, and especially military. However, its foreign relations were independent and not represented by Turkey. For example, relations between Algeria and the United States strengthened after Algeria recognized American independence from Britain. At that time, Algeria was the ruler of the Mediterranean Sea, imposing royalties on ships passing through its waters in exchange for protecting them from maritime piracy, which made it the target of many naval campaigns, even from the United States itself, which had always supported it and protected its ships. This led to a war between Algeria and America, albeit without fighting. Algeria seized American ships in the Mediterranean and captured a group of prisoners, and Algeria negotiated directly with America over their extradition.

Keywords: Algeria – image – memoirs – William Challer – Ottoman Empire.

*المؤلف المرسل

1.مقدمة:

خضعت الجزائر للحكم العثماني من الفترة الممتدة ما بين 1517 إلى 1830 قرابة الثلاثة قرون أو ما يزيد ، و قد كانت عبارة عن إيالة شبه مستقلة ذاتيا ؛ فعرفت تطورا ملحوظا في شتى الميادين اقتصاديا و سياسيا و اجتماعيا و بخاصة الميدان العسكري ، و ربما العهود أو الفترات التي مرت بها كانت متباينة جعلت كل مرحلة تتميز بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد حتى أصبحت في الفترة الأخيرة و هي الربع الأخير من القرن الثامن عشر دولة مستقلة فعليا عن الدولة العثمانية و هي الفترة المسماة بفترة الدايات ، و قد استمرت من 1659 إلى 1830 و في هذه الفترة التي سميت فيها المنطقة بالجزائر ؛ إذ عمر الأتراك و أهل البلاد العاصمة التي كانت تدعى جزائر بني مزغنة قبلا وأخذوا ينشئون الدور والقصور إلى أن تضخمت و أصبحت من أكبر المدن الإفريقية قاطبة . وهكذا نشأت في مستهل القرن السادس عشر وحدة تدعى الجزائرية (المدني، 1957، صفحة 15). أما القسم الأخير من فترة الدايات فقد ضعفت الروابط فيه بين الجزائر و الدولة العثمانية، واقتصرت على بعض المعاملات الرسمية فقط كتجديد مراسيم الولاء والطاعة للسلطان وإرسال المعونة للحملات الحربية و غيرها . ولذلك فعلاقاتها الخارجية كانت حرة فيها لا تمثلها تركيا ولكن ذلك لم يمنع تضامنها الكبير مع الدولة العثمانية كيف لا وهي ما مثل مركز الخلافة الإسلامية في نظر المجتمع الجزائري .

وفي الحديث عن علاقاتها الخارجية لا بد أن نشير أن العلاقة بين الجزائر وأمريكا توطدت أكثر بعد اعتراف الجزائر باستقلال أمريكا عن بريطانيا . والجزائر كانت آنذاك سيدة على البحر الأبيض المتوسط تفرض إتاوات على سفن المدن التي تمر بها مقابل حمايتها من القرصنة البحرية، وهو ما جعلها مستهدفة من حملات بحرية كثيرة حتى من أمريكا نفسها التي طالما ساندتها وحمت سفنها . وهو ما أدى إلى وقوع حرب بن الجزائر وأمريكا وإن كانت دون معارك ؛ فاستولت الجزائر على بواخر أمريكية في البحر المتوسط ، فسقطت سفينتي ماريا ودوفين في يد الجزائريين و ترتب عن سقوطهما الحصول على العديد من الأسرى، كان للجزائر مفاوضات مباشرة مع أمريكا في قضية تسليمهم .

وقد كتب معظم هؤلاء الأسرى وبعض السياسيين الذين وجدوا في الجزائر مذكراتهم واصفين أمورا كثيرة على مستويات متعددة سياسيا و اجتماعيا واقتصاديا وحتى عسكريا و أهم هؤلاء والتر سكوت و ويليام تشالر الذي عرفته الجزائر كمفاوض ممثل لبلده في معاهدات الصلح . و كان له الدور الأكبر في سقوط الجزائر في براثن الاحتلال الفرنسي ؛ فمن خلال تلك المذكرات التي كتبها تعرفت فرنسا على جوانب سياسية و اجتماعية و اقتصادية كثيرة في الجزائر ؛ فقد فصل القول ووصف بدقة بالغة كل ما يتعلق بأوضاع الحكم و عادات المجتمع الجزائري وتقاليده. و لتوضيح ذلك لا بد من الإشارة إلى أن **أدب 2 .المذكرات** :

هو نوع أدبي يعتمد على السرد الذاتي لقصة واقعية من حياة الكاتب غالبًا ما تركز على فترة معينة أو حدث محدد .يرويها الكاتب من وجهة نظره الشخصية ، ويركز على مشاعره وعواطفه خلال أحداث ، ويمكن أن يتضمن بعض التجميل أو التحسين للحقائق ، وذلك بخلاف السيرة الذاتية التي قد تتناول حياة الكاتب بكل حقائقها ووقائعها . والمذكرات فن نثري ، شكل من أشكال الكتابة عن الذات ؛ فتحضر هذه الذات في النص و تصبح عبارة عن راو يستثمر ذاكرته في كتابة شهادته و تحويلها إلى خلق فني جديد (بوزادة، 2022، صفحة 59)

و تعرف المذكرات أيضا بأنها مرويات شخصية مدونة ، شهد المؤلف أحداثها بنفسه ، أو وقعت في حياته . إنها أدب يقوم على تسجيل ما هو يومي، من خلال مشاهدة للأحداث والتحولات، ويتكئ هذا الفن على ما يمكن تسميته بأدب اليوميات الذي يواكب الأحداث اليومية و يسجلها حال وقوعها لحظة بلحظة (بوزادة، 2022، صفحة 60) و ينقسم هذا الفن الأدبي بحسب الأفعال والأفكار والعواطف إلى أقسام هي كالآتي (أنواعها، 2008) :

1.2.المذكرات التاريخية : و تهدف إلى الكلام عن الآخرين ، أو عن المؤلف نفسه ، و يعتمد صاحبها في تدوين الوقائع على الذاكرة و المشاهدة ، ملتزما الحياد فيما يكتب ؛ يحاول المؤلف أن يقوم بدور المسجل الذي يدون ما يمليه عليه الزمن .

2.2.المذكرات الوثائقية : و هي مذكرات تتناول مجالات عديدة أدبية و فلسفية و اجتماعية ، و أغلب ما تشتمل عليه آراء اجتماعية موزعة و حكم متناثرة و أقوال عابرة .

3.2.المذكرات الشخصية : و أفضلها القائم على التسجيل الوجداني الفوري للانطباعات التي قصد منها رصد حركات العالم الخارجي و تموجات الأنا تجاه معاصرته أحداث عصره ، و يبدو هذا النوع في شكل يوميات .

3.مذكرات وليام شالر: هي مذكرات كتبها ليصف فيها تلك الوقائع و التطورات التي شهدتها الجزائر من حيث علاقاتها الخارجية مع الدول الأوروبية ، والعلاقة الجديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية و أيضا عن مكانة أسطولها و دوره في البحر المتوسط خلال المنتصف الأول من القرن التاسع عشر. و تعد هذه المذكرات هامة جدا ، كيف لا وقد عايش صاحبها الأحداث و شارك في أغلبها (سرير، 2020، صفحة 238)

لقد اقتنع شالر – في ظل ندرة الكتابات حول إيالة الجزائر سياسيا و اجتماعيا و اقتصاديا – بضرورة استغلال فرصة تواجده في الجزائر ليخوض غمار كتابة ملاحظاته و انطبعاته حول صحة قوة و أهمية سياسة المنطقة الائمة على القرصنة ، و تتبع أسباب العديد من الأحداث التي ظهرت منذ إقامته بالجزائر و قد ركز شالر و هو يدون أفكاره في مذكراته على جهود الدكتور طوماس شو في حديثه عن البربرية و رأى أنها مصدر أساسي أخذ منه الكثير (تابليت، 2022، صفحة 53)

إن هذه المذكرات من أهم المصادر الأجنبية التي كتبت عن تاريخ الجزائر وواقعها قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر؛ إذ قدم من خلال هذه المذكرات وقائع ومحطات كثيرة عاشتها الجزائر قبل الاحتلال . ولعلّ الأعوام الثمانية التي قضاها في الجزائر من 1816 – 1824 كانت كافية جدا ليقدم فيها شالر كل ما يخص الجزائر من أحوال وعادات و نظام حكم وغيرها . وقد اكتست هذه المذكرات أهميتها كونها سلطت الضوء على الجزائر خلال القرن التاسع عشر وقد كانت أعين العالم كلها منصبة نحوها آنذاك فقدمت وثيقة تعريف للمنطقة جد هامة . وإذا أردنا تفصيل القول في أهمية المذكرات فإننا نجدها تتحدد في النقاط الآتية :

- عرفت هذه المذكرات بالجزائر وقد كانت مجهولة المعالم لدى العالم الخارجي ، فكانت مذكرات شالر من أكثر الوثائق المطلوبة آنذاك . كيف لا والغرب كان يتسابق من أجل الإطاحة بها و بأسطولها.

- الوثيقة إلى جانب ما تحمله من معلومات هامة فهي دقيقة التوثيق و الاستشهاد .
- المذكرات وثيقة دقيقة الوصف ، لم تغفل أي صغيرة أو كبيرة عن الأسطول الجزائري و عن الحكومة أيضا و اللغة و اللهجات و غيرها هو ما قدم خدمة كبيرة للدول الغربية و قد كانت أعينها على الجزائر ؛ تسعى من أجل معرفة نقاط قوتها و ضعفها فيسهل القضاء عليها .
- للمذكرات أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية و الاجتماعية خاصة بالفترة المتعلقة بأواخر العهد للوجود العثماني في الجزائر.
- الأهمية الكبرى لهذه المذكرات تبرز من خلال الخدمة الجليلة التي قدمتها لفرنسا و التي ساعدتها كثيرا في حملتها ضد الجزائر؛ فقد كانت ناتجة عن قنصل و مفكر مثقف في آن واحد .

4.القنصل الأمريكي وليام شالر(1773 - 1833) ووجوده في الجزائر:

ويليام شالر سياسي أمريكي مفكر و مثقف شهير ، أتقن اللغة الفرنسية من خلال تمثيله لشركات أمريكية على الأراضي الفرنسية . وبعدها انخرط ضابطا في البحرية الأمريكية ما بين 1803 – 1808 وهو ما أكسبه علما واسعا وخبرة كبيرة في عدة دول . إلى أن أصبح مفاوضا لبلده في الجزائر يناقش معها معاهدات الصلح و ذلك ما بين سنتي 1816 – 1824 .

أما عن وفاته فقد ورد أنه توفي بكوليرا شديدة أصابت مدينة هافانا وحصدت الكثير من الأرواح وكان ذلك سنة 1833 .

5.العلاقات الجزائرية الأمريكية ووجود شالر في الجزائر:

مرت العلاقات بين الجزائر و أمريكا بمراحل عدة ، فالأولى كانت من بداية الثورة الأمريكية سنة 1775 إلى إعلان الجزائر الحرب عليها سنة 1785 . و الثانية من 1785 إلى معاهدة الصلح بين البلدين ما بين سنتي 1795 و 1815 و استمرت هذه العلاقات إلى غاية احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 و بموجب هذه المفاوضات تعهدت أمريكا بدفع الضرائب للجزائر حماية لتجارتها و اقتصادها (شالر، 1982، صفحة 131) و استمرت هذه العلاقات بين البلدين و لكن يشوبها الكثير من الاضطراب والتوتر لتماطل أمريكا وتلاعبها في دفع الضرائب . و هو ما أدى إلى أسر بعض السفن الأمريكية من طرف الداي و أسفر عن دخول البلدين في فوضى من العلاقات، وبعدها مباشرة تعيين شالر قنصلا للولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر ، يحمل رسائل

التفاوض و هو ما ذكره في مذكراته قائلا : « هبطت إلى الجزائر بصفتي القنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية و التي تم تعييني فيها من قبل الرئيس ماديسون » (شالر، 1982، صفحة 126)، وبهذه الصفة وصل شالر إلى الجزائر وأقام فيها ما يزيد عن العشر سنوات و هو ما خوله لينخرط في مفاوضات مهمة مع الحكومة ويتمتع بميزات عديدة .

حظي شالر بمكانة كبيرة عند الحكام الجزائريين و كذا الأتراك من بالرغم من امتعاضه منهم و تساؤله المتكرر عن أحقيتهم في حكم الجزائر وحرمانها من التطور . وكثيرا ما وصفهم بالبربر المتخلفين ، فهو مذ وصوله الجزائر وهو يبدي اندهاشه الكبير من الواقع المعيش فيها ثقافيا و اجتماعيا ....و أكثر ما أثار دهشته واستغرابه أن ذلك الأسطول الجزائر الذي أدخل الرعب في نفوس العديد من الحكام لا يزيد عدد السفن فيه عن الستة أو السبعة فقط (تابليت، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776 - 1830، 2007، صفحة 405) .إن الفترة التي أقامها شالر في الجزائر عاصر فيها ثلاثة دايات هم : علي باشا 1815 – 1817 و علي خوجة 1817 – 1818 و الداي حسين 1818 – 1830 .

غادر وليام شالر الجزائر وقد أقام فيها ما يقرب ثلاثة عشر سنة، وبعدها توجه إلى باريس و هو يلح على الحكام بضرورة احتلال الجزائر.

6.صورة الجزائر في مذكرات وليام شالر:

مذ وصوله الجزائر ، عمل شالر على تدوين ملاحظات كثيرة على الجزائر ، هذه الأيالة التي أرهبت الكثيرين ، بالرغم مم كانت تعيشه من اضطرابات على جميع المستويات و ربما كان أهم ما أراد إيصاله إلى العالم الخارجي و إلى الإدارة الفرنسية بالخصوص هو حالة البؤس و التردي التي كان يعيشها هؤلاء فما فرضه العثمانيون على الحكام أقحم هذا المجتمع في هذه الحياة الصعبة :« و فيما يخص الباي فإن وضعه مضطرب و متزعزع حتما من جراء استبدادهم ، و الضغط الذي يمارسونه على الولايات الخاضعة لسلطتهم من أجل جمع الموارد المالية ، التي تسمح لهم بالاحتفاظ بمناصبهم . شيء لا يوجد له بالتأكيد مثيل في تاريخ الشعوب الأخرى ، تلك هي حالة البؤس التي يعيش فيها سكان هذه المملكة » (شالر، 1982، صفحة 45)

و شملت هذه الملاحظات جميع الجوانب السياسية و الاجتماعية و الثقافية .... و كان بيان ذلك كالآتي :

1.6. سياسيا :

في حديثه عن الجانب السياسي ، أسهب شالر و هو يفسر الوجود العثماني في الجزائر ؛ إذ أشار إلى قصة استنجاد اجزائريين بالعثمانيين حماية لأسطولهم من هجوم الإسبان ؛ فقد استنجد الأهالي بالأخوين عروج و خير الدين بربروس . و لما تحقق المراد و تمت الحماية ، قام عروج بقتل الأمير سالم التومي الذي جاء للاستنجاد به تم أعلن نفسه ملكا على الجزائر و تم طرد الاسبان و بعد مقتل عروج حل محله أخوه خير الدين ، و الذي ما أن استلم زمام السلطة حتى حتى وضع الجزائر تحت سلطة الدولة العثمانية (شالر، 1982، صفحة 41) و هنالك مرت و هي تحت لواء العثمانيين بأربعة عهود من الحكم ، تميز كل عهد بخصائص معينة : عهد البيلربايات 1518 – 1587 – عهد الباشوات 1587 – 1659 – عهد الأغوات 1659 – 1671 – عهد الدايات 1671 – 1830

2.6. ثقافيا :

لم يتحدث شالر عن الجوانب الثقافية في الجزائر ، و لكن المعطيات القليلة التي قدمه أثبتت ضعف العلوم و الثقافة عند هذا المجتمع يقول : « و أما حالة العلوم ، فإن مما لا جدوى فيه الحديث عنها حيث إنها غير موجودة ، أو هي متى كانت موجودة محتقرة . بل إن علم الطب نفسه لا يجد من يدعيه ، هذا إذا استثنينا المشعودين و كتاب الحروز . و بعض الرياس و القادة البحريين و ربابنة السفن تعلموا من الأجانب تحديد العروض و قاموا بترجمة الجداول الفلكية إلى العربية و هم يستعملونها لهذه العمليات في البحر الأبيض » (شالر، 1982، صفحة 81) . ولا يستغرب الباحث من هذا التصريح للقنصل الأمريكي لأن ما تؤكده الأبحاث المختلفة حول الجزائر العثمانية يثبت ذلك فعلا . يقول أبو القاسم سعد الله :« لا تكاد المؤسسات الثقافية في العهد العثماني تخرج عن المسجد و المدرسة و الزاوية و المكتبة . و معظم المؤسسات كانت للتعليم ، أكثر مما كانت للثقافة بمفهومها اليوم . و لم يكن من بين المؤسسات جامعة أو معهد عال.» (سعد الله، 1998، صفحة 228)

7.صورة المجتمع الجزائري في مذكرات وليام شالر (تأملات في العادات و التقاليد) :

إن أهم ما بدأ به شالر – في الجانب الاجتماعي – هو تقسيم المجتمع إلى أقسام ومجموعات فبعد الحديث عن الموقع الجغرافي للجزائر وحدودها يذهب إلى القول عن الجزائر :« ليس لها أي تاريخ يميزها عن باقي مدن بلاد البربر قبل الغزو الروماني ، وسكانها عبارة عن خليط من العرب والبربر وبقايا الأجناس التي غزت هذه البلاد عبر العصور، والمهاجرين من الأندلس و الأتراك . وهذا الاختلاط له ميزة عظيمة فيما يبدو ، حيث إنه لا توجد سوى شعوب قليلة في العالم تفوق سكان الجزائر في الجمال و ملامحهم بصفة عامة قوية التعبير ، و ألوانهم ليست بأعمق من سكان جنوب إسبانيا » (شالر، 1982، صفحة 79).

و الفصل الثالث من الكتاب اهتم فيه شالر برصد كل الأمور الصغيرة و الكبيرة التي تخص المجتمع الجزائري و خص كل جنس من السكان بما يتعلق به ؛ فهو حينما يذكر الوافدين إلى الجزائر يقول عنهم مثلا : « إن عددا منهم هم الأجانب الذين ينتمون إلى مختلف القبائل الإفريقية المستقلة عن حكومة الجزائر و أبناء القبائل ، تحميهم نصوص و اتفاقيات مكتوبة مضمونة و في مقدمو هؤلاء المزابيون والبسكريون والقبائل العربية الكبيرة .». (شالر، 1982، صفحة 92). . أما عن اليهود فقال :« و يهود الجزائر من جنس متين البنية ، حسن التكوين و البشرة ،و لكن حالة الذل البشع التي ولدوا فيها و يعيشون عليها تترك في وجوههم آثارا تميزهم من غيرهم ، و إنه من أنذر الأمور أن تقع عين الإنسان على يهودي ذي ملامح نبيلة » (شالر، 1982، صفحة 91).

و لعل اللافت للانتباه أن شالر كان ممتعضا جدا من تحكم الأتراك في الجزائريين ، فهو قد أشار في كذا موقع من الكتاب إلى ذلك حتى إنه تساءل كثيرا عن كيف لهذه الفئة من الناس أن تتحكم في موقع استراتيجي كالجزائر يقول : « التركي في كل مكان له الأولوية و السبق عن الجزائري ، و الجزائري يتنحى بكل خنوع أمام التركي متى لقيه في الطريق العمومي » (شالر، 1982، صفحة 55) .

8.العادات و التقاليد في الجزائر العثمانية من خلال مذكرات شالر:

العادات و التقاليد هي ممارسات و سلوكيات متوارثة في مجتمع ما و تعكس هويته و ثقافته ، و تشكل جزء مهما من الحياة اليومية للأفراد . و تختلف العادات عن التقاليد في كون العادات أنماط سلوكية متكررة ، تحدث بشكل تلقائي أو مكتسب . أما التقاليد فهي مجموعة قواعد سلوكية و ثقافية متفق عليها و راسخة ، تنتقل عبر الأجيال .

و لقد أصبح من المؤكد أن فترة التواجد العثماني في الجزائر هي من أهم المحطات التاريخية التي كان لها الأثر الواضح في تركيبة المجتمع الجزائري ، وما ميزها من ثراء و تنوع اجتماعي ، بدت ملامحه خاصة في العادات والتقاليد التي تعكس ذلك التعايش العرقي والاجتماعي والجغرافي بين السكان المحليين ، والعناصر الوافدة بتنوع مشاربها من أتراك وإسبان وأندلسيين ، وهو الأمر الذي أكسبهم الكثير من العادات و التقاليد الإيجابية والسلبية (محمد، 2022) . ومن العادات و التقاليد التي تم حصرها ما يأتي :

1.8. الزواج :

لطالما كان الزواج عبارة عن رابط اجتماعي شرعي مقدس ، يخضع للكثير من من الضوابط الدينية و قد تحدث عنه شالر ، إنه هو الآخر فصل القول فيه بداية من التخطيط له إلى الاحتفال بيوم العرس يقول : « و يجري تخطيط الزواج و عقده بواسطة الأمهات و العلاقات النسوية التي تسعى بين الطرفين ، و النساء الجزائريات يلتقين إما في الزيارات المتبادلة في المنازل أو في الحمامات المعدنية التي يترددون عليها كثيرا ... » (شالر، 1982، صفحة 87)

و الزواج في الجزائر خلال هذه الفترة – كما يذهب إليه الباحث أحمد بحري – كان خاضعا لدستور خاص تراعى فيه جوانب الترفيه و السياسة ز الاقتصاد و السلوك الاجتماعي ، إضافة إلى العادات و التقاليد (بحري، 2014) . و لا يوجد سوى عدد صغير من من الجزائريين الذين يستفيدون من ترخيص الاسلام لهم بالتزوج بعدد من النساء ؛ و القاعدة العامة هي أن الرجل يكتفي بامرأة واحدة تلحق بها عدد من الإماء يختلف باختلاف مركز الرجل الاجتماعي و ثروته . أما القاعدة المتبعة في عقد الزواج ، هي نفس التي يسير عليها المسلمون في كل مكان ، و لكن

طابع الحكومة و أوضاع الطبقات الراقية التي ظهرت في ظل هذه الحكومة قد إلى ثورة في صالح المرأة (شالر، 1982، صفحة 86) .

2.8. الأعياد و المواسم الدينية :

يحتفل المسلمون بعيد الفطر ، و يعرف عند الجزائريين بالعيد الصغير ، عيد ابهجة و السرور. و يبدأ عندما تعم الفرحة برؤية الهلال للمرة الثانية بعد شهر رمضان . و يسلم الحضر و الفلاحون من أصدقاء و أو غرباء بعضهم على بعض في الرأس أو في الكتف اليمنى تبادلا للتهاني و التحية (دودو، 1975، صفحة 100) . و قد ذكر شالر أن عيد الفطر كان يتوج شهر الصيام عند المسلمين ، مثل عيد الأضحى الذي يأتي بعده بشهرين وعشرة أيام . و هو مناسبة جليلة تعلنها طلقات المدافع المدوية و يطلق فيها المسلمون العنان للفرح و السرور و يقول : « و في هذه المناسبة تجري ألعاب شعبية و تصفف موائد الطعام في القصر و في كل مكان ،و في هذه الأعياد توجه الدعوة إل قناصل الدول ليشتركوا في الاحتفالات ...و يقدموا تحياتهم إلى الداي و يلهجوا بالثناء على قوته و عظمته » (شالر، 1982، صفحة 67).

3.8. عادات المقاهي و طقوسها :

كانت المقاهي من أهم المعالم البارزة خلال العهد العثماني لا سيما في ظل غياب الساحات العمومية . إنها بمثابة محطة الاجتماع لتبادل الأحاديث و مناقشة الأعمال ، و إبرام الصفقات ، والاستماع إلى الأخبار والاسترخاء لبعض الوقت (مباركي، . دور المقاهي و الحدائق فب توفير و سائل الترفيه و التسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني .، 2011، صفحة 209). و كانت المقاهي أيضا مكانا للاجتماعات ، يرد إليه الأهالي من كل الطبقات ، و بمختلف المراتب ليرشفوا القهوة ويدخنون الغليون ، ويلعبون الضامة و يقضوا أوقات الترفيه و الاسترخاء في سماع الموسيقى (وايلد، 2000، صفحة 35) . وشالر في مذكراته أبدى ما كان للمقاهي من أهمية في حياة الجزائريين ؛ فالقهوة هي مشروب الترف لهدا الشعب الذي لا يتناول الخمر و لا يشرب سوى الماء القراح وفي الشارع الكبير الذي يمتد من باب الواد إلى باب عزون توجد المقاهي الرئيسية ، وهو الشارع الذي يقصده الجزائري المسترخي ليزيل عن نفسه ما يساورها من الملل و

الضجر ، فيجلس في المقهى الذي يفضله، يتناول قهوته ويتبادل الأخبار و بلعب الشطرنج (شالر، 1982، صفحة 88 / 97)

4.8. العادات داخل الحمامات :

أدت الحمامات دورا مميزا في حياة المجتمع خلال العهود الإسلامية المختلفة، فكانت إلى جانب الجوامع و المدارس و الأسواق النواة الرئيسية لنشأة المدن ، و قد ورث المسلمون فكرة الحمام عن الحضارات السابقة و بخاصة اليونانية ، ثم ما لبثوا صاغوا الحمام صياغة معمارية تتوافق و مبادئ الإسلام و قيمه الروحية (بوتشيشة، 2022، صفحة 84) . و نظرا للدور الكبير الذي لعبته الحمامات في حياة الجزائريين خلال هذه الفترة فإن وليام شالر لم يغفلها في مذكراته ، بل بين دورها الهام و أفصح عن بعض ما يتعلق بها ، مشيرا إلى بعض الدراسات التي سبقته ففي ذكرها كدراسة الليدي مونتاجو (شالر، 1982، صفحة 99) .

5.8. عادات اللباس والأكل : من الأمور الهامة التي أشار إليها شالر ، ما يتعلق بلباس الجزائريين و مأكولاتهم . والجزائريون يعرفون بطقوس معينة في لباسهم ومأكلهم وبارتباطهم بالأتراك حصل التأثير والتأثر ولباس الجزائريين آنذاك كان مما يتكون من عدة قطع بعضها بأكمام و البعض الآخر بدون أكمام، مفتوح في الصدر و مزين بأزرار و زخارف وبعد ذلك تأتي سراويل فضفاضة ينزل حتى ربلة الساق . وكثيرا ما يلبس الرجل حزاما يلفه عدة مرات حول وسطه و يعلق عليه يتجانا أو مسدسا .و يضع في طياته أيضا ساعته و محفظة نقوده. و لباس الرأس هو العمامة و الرجلين البلغة التي تملي زي الرجل الجزائري .

أما ملابس الأتراك الكلوغيين فعادة نجدها مزينة بالقصب و بحواشي الذهب ، أو الفضة أو الحرير، طبقا لغرور الشخص و نزواته وشكل العمامة ونوعها وثنيها ، هي المقياس الذي يحكم به الناس يقيمة الرجل الذي يلبسها . هذا عن الرجل .

أما المرأة الجزائرية فيعرف عنها عنايتها الفائقة بشعرها. أما لباسها فهو لباس المرأة العربية ، يتكون من قميص صغير ، و من سراويل تنزل حتى العقب وثوب من الحرير و يكون غنيا بالتطريز وبالدانتيل و يغلق بشريط من الوراء . وتلبس الحلي الثقيلة بما في ذلك الخواتم و

الأقراط ....و لباس رأسها هو السرمة الذي يصنع من الذهب أو الفضة حسب الطبقة التي تنتمي إليها المرأة (شالر، 1982، صفحة 83 / 85).

أما المأكولات فقد ذكر عنها شالر الكثير. وسأكتفي بذكر ما خص به طبق الكسكسي و عادات الجزائريين فيه يقول : « و الكسكس يفتل حبات صغيرة عادة، في قصعة مصنوعة من الخشب ثم يوضع في كسكاس ويطهى بالبخار، وقد يرفق بالمرق و الخضروات أو يقدم بالبيض المسلوق أو بأعشاب حلوة . والكسكس لذيذ و مغذ جدا ز و الطبقة الفقيرة التي لا تستطيع شراء اللحم تحضره بزيت الزيتون أو مدهونا بالزبدة » (شالر، 1982، الصفحات 87 - 88) .

9. خاتمة

من هنا يتضح أن عادات و تقاليد الجزائريين في العهد العثماني قد شغلت حيزا كبيرا ضمن الكتابات الأجنبية ؛ إذ عمل المؤرخون سياسيين كانوا أو رحالة أو حتى أسرى على تدوين كل ما شاهدته أعينهم و نواياهم في ذلك مختلفة ؛ فهناك من سجل ملاحظاته بدافع التسلية ، و هناك من سجلها بدافع الاستشراق ، ومحاولة إعطاء صورة مصغرة لهذا المجتمع تسهل من اختراقه و الوصول إليه بعد معرفته بدقة . و لكن ما يمكن قوله بحق إنه مهما كانت نوايا هؤلاء فإنهم حفظوا لنا بكتاباتهم تلك زادا تراثيا عريقا لا زلنا نتوق لمعرفة الكثير عنه .

10.قائمة المراجع:

- أحمد توفيق المدني . هذه هي الجزائر. مكتبة النهضة المصرية، 1957.

2 - حبيب بوزادة . أدب المذكرات في التراث العربي قراءة في الثغر الجماني لابن سحنون الراشدي . مجلة اللغة العربية مجلد 24 ، عدد2 – 2022

3 - أدب المذكرات و أنواعها . موقع الألوكة الأدبية و اللغوية . 9- 1 – 2008

https://www.alukah.net/literature

4- سهيلة أحمد سرير. الكتابات الشخصية و أهميتها في دراسة واقع الجزائر العثماني ما بين القرن 17 و 19 المذكرات و الكتابات الشخصية نموذجا . مجلة تاريخ العلوم . مجلد 5 عدد 13 جوان 2020

5- علي تابليت . مختصر في تاريخ الجزائر. حوليات جمعة الجزائر 2 مجلد 2 عدد 1 ، جوان 2022

6 - مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824) . تعريب و تعليق و تقديم إسماعيل العربي . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1982

7 - علي تابليت . العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776 – 1830أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر. كلية العلوم الإنسانية . جامعة الجزائر2006 – 2007

8- أبو القاسم سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 (1500 – 1830) دار الغرب الإسلامي ، ط 1 (1898)

10 - صابري محمد . دراسة سوسيوتاريخية لعادات و تقاليد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519 – 1830) مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية . المجلد السابع ، العدد الرابع . ديسمبر2022 جامعة بسكرة

11 - أحمد بحري .العادات الاجتماعية في جزائر الدايات . مجلة الحضارة الإسلامية ، عدد 15 . جامعة وهران 2014 .

12- أبو العيد دودو. الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830 – 1855 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1975

13 - نادية مباركي . دور المقاهي و الحدائق فب توفير و سائل الترفيه و التسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني .حوليات الحضارة و التاريخ و الجغرافيا التطبيقية ، عدد 4 (2011)

14- أليسور وايلد . رحلة طريفة في إبالة الجزائر. تر محمد جيجلي ، دار الأمة ، الجزائر 2000

15 - علي بوتشيشة . الحمامات العامة بالجزائر خلال العهد العثماني . الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية . مجلد 14 عدد 2 . الشلف، 2022.